ان يتوصل اليه الا بهما فلولا مقصد العلم والعبادة ومعه الكفاية التي هي ضرورة حيوته استوى عنده
الذهب والمدر فكان وجودها وعدمها بمثابة واحدة بل ربما شغله وحجبها عن الذكر والعبادة فيكونان
بلاء في حقه ولم يكن نعمة قسمة رابعة اعلم ان الخيرات باعتبار اخر تنقسم الى نافع وجميل
ولذيذ فاللذيذ هو الذي يدرك راحته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المآل والجميل هو الذي
يستحسن في ساير الاحوال والشر ايضا ينقسم الى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضربان
مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي اجتمعت فيه الاوصاف الثلثة اما في الخير فكالعلم والحكمة فانهما
نافعة وجميلة ولذيذة عند اهل العلم والحكمة واما في الشر فكالجهل فانه ضار وقبيح ومؤلم وانما
يحس الجاهل بالم جهله اذا عرف انه جاهل بان يرى غيره عالما ويرى نفسه جاهلا فيدرك الم
النقص فينبعث منه شهوة العلم اللذيذ ثم قد يمنعه الحسد والكبر والشهوات الدنيوية
عن التعلم فيتجاذبه متضادان فيعظم المه فانه ان ترك التعلم تالم بالجهل ودرك النقصان
وان اشتغل بالتعلم تالم بترك الشهوات او بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب
دايم لا محالة والضرب الثاني مقيد وهو الذي جمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع
مولم كقطع الاصبع المتآكلة والسلعة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالحمق فانه بالاضافة
الى بعض الاحوال نافع وقد قيل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيستريح في الحال الى
وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كالقاء المال في البحر عند خوف الغرق فانه ضار للمال
ونافع للنفس في نجاتها والنافع قسمان ضروري كالايمان وحسن الخلق في الايصال الى سعادة الاخرة
واعني بهما العلم والعمل اذ لا يقوم مقامهما البتة غيرهما والى ما لا يكون ضروريا
كالسكنجبين مثلا في تسكين الصفراء فانه قد يمكن تسكينه بما يقوم مقامه قسمة خامسة
اعلم ان النعمة يعبر بها عن كل لذيذ واللذات الى الانسان من حيث اختصاصه به او مشاركته
لغيره ثلثة انواع عقلية وبدنية مشتركة مع الحيوانات اما العقلية فكلذة العلم والحكمة
اذ ليس يستلذها السمع والبصر والشم ولا البطن ولا الفرج وانما يستلذها القلب لاختصاصه بصفة

يعبر عنها بالعقل وهذه اقل اللذات وجودا وهي اشرفها اما قلتها فلان العلم لا يستلذه الا العالم
والحكمة لا يستلذها الا الحكيم وما اقل اهل العلم والحكمة وما اكثر المتشبهين باسمهم والمترسمين برسمهم
واما شرفها فلانها لازمة لا تزول ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة ودائمة لا تمل فالطعام يشبع منه
فيمل وشهوة الوقاع يفرغ منها فيثقل والعلم والحكمة قط لا يتصور ان يمل ويستثقل ومن قدر
على الشريف الباقي ابد الاباد اذا رضي بالخسيس الفاني في اقرب الامد فهو مصاب في عقله محروم
بشقاوته وادباره واقل امر فيه ان العلم والعقل لا يحتاجان الى اعوان وحفظة بخلاف المال اذ العلم
يحرسك وانت تحرس المال يزيد بالانفاق والمال ينقص بالانفاق والمال يسرق والولاية يعزل
عنهما والعلم لا يمتد اليه ايدي السراق بالاخذ ولا ايدي السلاطين بالعزل فيكون صاحبه في
روح الامن ابدا وصاحب المال والجاه في كرب الخوف ابدا ثم العلم نافع لذيذ وجميل في كل حال ابدا
والمال تارة يجذب الى الهلاك وتارة الى النجاة ولذلك ذم الله تعالى في القران في مواضع وان سماه خيرا واما
قصور اكثر الخلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق فمن لم يذق لم يعرف ولم يشتق اذ الشوق
تبع الذوق واما لفساد امزجتهم ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي لا يدرك حلاوة
العسل ويراه مرا واما لقصور فطرتهم اذ لم يخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالصبي لا يدرك
لذة العلم العسل والطيور السمان ولا يستلذ الا اللبن وذلك لا يدل على انها ليست لذيذة ولا استطابة
اللبن يدل على انه الذ الاشياء فالقاصرون عن درك لذة العلم والحكمة اما من لم يحيى بعد باطنه كالصبي
واما من مات بعد الحيوة باتباع الشهوات واما من مرض بسبب اتباع الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم
مرض اشار الى مرض العقول وقوله تعالى لينذر من كان حيا اشارة الى من لم يحيى حيوته الباطنة وكل
حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتى وان كان عند الجهال من الاحياء ولذلك كان الشهداء
احياء عند ربهم يرزقون فرحين وان كانوا موتى الابدان الثانية لذة يشارك الانسان فيها
بعض الحيوانات كلذة الرياسة والغلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسد والنمر وبعض
الحيوانات والثالثة ما يشارك بها ساير الحيوانات كلذة البطن والفرج وهذه اكثرها وجودا

Copyright © King Saud University